

فَوَدَّتْ نِسَاءَ الدَّارِمِيِّينَ لَوْ تَرَى
 عُتَيْبَةَ أَوْ عَايْنَ فِي الْخَيْلِ قَعْنَبَا^(١)
 أَزِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ هَلَا مَنَعْتُمْ
 أُمَامَةَ يَوْمَ الْحَارِثِيِّ وَزَيْنَبَا^(٢)
 أَخِيْلُكَ أَمْ خَيْلِي تَدَارَكُنْ هَانِيًا^(٣)
 يَثْرُنْ عَجَاجًا بِالْغَبِيطِينَ أَصْهَبَا^(٤)
 فَهَلْ جَدْعُ تَيْمٍ لَا أَبَالَكَ زَاغِرٌ
 كَنَائَةً، أَوْ نَاهٍ زُهَيْرًا وَتَوَلَبَا^(٥)
 فَلَا يَضْغَمَنَّ اللَّيْثُ عُكْلًا بَغْرَةً
 وَعُكْلٌ يَشْمُونُ الْفَرِيسَ الْمُنْيَبَا^(٦)
 وَأُخْبِرْتُ تَيْمًا نَادِمِينَ فَسَرَّنِي
 مَلَامَةُ تَيْمٍ أَمْرَهَا الْمُتَعَقَّبَا

الحجاج أثقبها شهاباً

[من الوافر]

سَيِّمْتُ مِنَ الْمُوَاصِلَةِ الْعِتَابَا
 وَأَمْسَى الشَّيْبُ قَدْ وَرِثَ الشُّبَابَا

- (١) الدارميين: بني دارم، عتيبة: هو ابن الحارث، قعنبا: هو ابن عصمة.
 (٢) أمامة وزينب: امرأتان من بني دارم سباهما بنو الحارث بن كعب، ما كان سبباً لغزو الأقرع بن حابس نجران.
 (٣) هاني: هو ابن قبيصة من شيبان، العجاج: الغبار، الغبيطين: الأرض المظلمة والمسيل من الماء، وقد تكون اسم موضع.
 (٤) جدع: قطع، تيم وكنانة وزهير وتولب أسماء قبائل من عكل.
 (٥) يَضْغَمَنَّ: يعضن، بغرة: على حين غرة أي غفلة، الفريس: وهو ابن لجأ أو الفريسة، المنيا: صاحب الأنياب، وهو يعني أن السبع إذا عض فريسته وأبعد عنها، أقبلت الغنم تشم موضع العض، فينقض عليها السبع ويفترسها. وهو هنا يحذر عكل، حيث أنه فرس تيماً، فإذا تعرضوا له فرسهم كما فرسها.

عَدَتْ هُوجَ الرِّيحِ مُبَشِّرَاتٍ
 إِلَى بَيْنِ نَزَلَتْ بِهِ السَّحَابَا ^(١)
 لَقَدْ أَقْرَرْتُ غَيْبَتَنَا لَوَاشٍ،
 وَكُنَّا لَا نُقِرُّ لَكَ اغْتِيَابَا ^(٢)
 أَنَاةً لَا النَّمُومُ لَهَا خَدِينٌ،
 وَلَا تُهْدِي لَجَارَتَهَا السَّبَابَا ^(٣)
 تَطْيِبُ الْأَرْضُ إِنْ نَزَلَتْ بِأَرْضٍ
 وَتُسْقَى حِينَ تَنْزِلُهَا الرَّبَابَا ^(٤)
 كَأَنَّ الْمِسْكَ خَالَطَ طَعْمَ فِيهَا
 بِمَاءِ الْمُزْنِ يَطْرُدُ الْحَبَابَا ^(٥)
 أَلَا تَجْزِينَنِي، وَهُمُومٌ نَفْسِي
 بِذِكْرِكَ قَدْ أَطِيلُ لَهَا اكْتِيَابَا
 سُقِيَتِ الْعَيْثُ حَيْثُ نَأَيْتِ عَنَّا
 فَمَا نَهْوَى لَغَيْرِكُمْ سِقَابَا ^(٦)
 أَهَذَا الْبُخْلُ زَادَكَ نَأْيَ دَارٍ،
 فَلَيْتَ الْحُبَّ زَادَكُمْ اقْتِرَابَا
 لَقَدْ نَامَ الْخَلْيُ، وَطَالَ لَيْلِي
 بِحُبِّكَ مَا أَبَيْتُ لَهُ انْتِحَابَا ^(٧)

(١) بين: الناحية، الأرض قدر مدّ البصر.

(٢) أقررت لواش: أي أصغيت لواش ولم تزجره.

(٣) أناة: الرزينة، النوموم: التمام، الخدين: الصديق والحبیب.

(٤) الرباب: السحاب الأبيض.

(٥) الحباب: الفقاقيع التي تعلو الماء أو الخمرة.

(٦) السقاب: القرب.

(٧) الخلي: الصديق الودود.

أَرَى الْهَجْرَانَ يُحَدِّثُ كُلَّ يَوْمٍ
لِقَلْبِي حِينَ أَهْجَرُكُمْ عِتَابًا
وَكَائِنَ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ
يَرَانِي لَوْ أَصِيبْتُ هُوَ الْمُصَابَا
وَمَسْرُورٍ بِأَوْبَتِنَا إِلَيْهِ،
(١) وَآخِرَ لَا يُحِبُّ لَنَا إِيَابَا
دَعَا الْحَجَّاجُ مِثْلَ دُعَاءِ نُوحٍ
فَأَسْمَعَ ذَا الْمَعَارِجِ فَاسْتَجَابَا (٢)
صَبَرْتُ النَّفْسَ يَا ابْنَ أَبِي عَقِيلٍ
مُحَافِظَةً فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا
وَلَوْ لَمْ يَرْضَ رَبُّكَ لَمْ يُنَزِّلْ،
مَعَ النَّضْرِ، الْمَلَائِكَةُ الْغَضَابَا
إِذَا سَعَرَ الْخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ
رَأَى الْحَجَّاجُ أَثْقَبَهَا شَهَابَا (٣)
تَرَى نَضَرَ الْإِمَامِ عَلَيْكَ حَقًّا
إِذَا لَبَسُوا بِدِينِهِمْ ارْتِيَابَا
تَشُدُّ فَلَا تُكَذِّبُ يَوْمَ رَحْفٍ
إِذَا الْغَمَرَاتُ رَعَزَعَتِ الْعُقَابَا (٤)
عَفَارِيْتُ الْعِرَاقِ شَفِيتَ مِنْهُمْ
فَأَمْسَوْا خَاضِعِينَ لَكَ الرَّقَابَا
وَقَالُوا: لَنْ يُجَامِعَنَا أَمِيرٌ
أَقَامَ الْحَدَّ وَاتَّبَعَ الْكِتَابَا

(١) أَوْبَتْنَا: عودتنا. (٢) ذُو الْمَعَارِجِ: من صفات الله تعالى.

(٣) سَعَرَ: أشعل.

(٤) الْغَمَرَاتُ: الشدائد، العقاب: الراية.

إِذَا أَخَذُوا، وَكَيْدُهُمْ ضَعِيفٌ،
 بِبَابٍ يَمْكُرُونَ فَتَحَتَ بَابًا
 وَأَشْمَطَ قَدْ تَرَدَّدَ فِي عَمَاهُ،
 جَعَلْتُ لَشَيْبٍ لِحَيْتِهِ خِضَابًا^(١)
 إِذَا عَلِقْتُ حِبَالَكَ حَبْلَ عَاصٍ
 رَأَى الْعَاصِي مِنَ الْأَجْلِ اقْتِرَابًا^(٢)
 بَأَنَّ السَّيْفَ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌ،
 إِذَا أَفْرَى عَنِ الرَّئَةِ الْحِجَابًا^(٣)
 كَأَنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مُقَدِّمَاتٍ،
 بِصِينِ اسْتَانَ قَدْ رَفَعُوا الْقِيَابَا^(٤)
 جَعَلْتُ لِكُلِّ مُحْتَرَسٍ مَخَوفٍ
 صُفُوفًا دَارِعِينَ بِهِ وَعَابَا^(٥)

زين المنابر والمواكب

يمدح الحجاج بن يوسف:

[من الكامل]

بَأَنَّ الْخَلِيطَ فَمَا لَهُ مِنْ مَطْلَبٍ
 وَحَذَرْتُ ذَلِكَ مِنْ أَمِيرٍ مَشْغَبٍ^(٦)
 نَعَبَ الْغُرَابُ فَقُلْتُ بَيْنَ عَاجِلٍ
 مَا شِئْتُ إِذْ ظَعَنُوا لِبَيْنٍ فَاَنْعَبٍ^(٧)

(١) الأشمط: من خالط بياض رأسه سواد.

(٢) الأجل: الموت. (٣) أفرى: شق.

(٤) صين استان: بلاد الصين.

(٥) دارعين: يحملون الدروع.

(٦) الخليط: القوم الذين أمرهم واحد، ويقول خليط من الناس أي أوباش. المشغب: المثير للشغب والشر.

(٧) بين عاجل: فراق قريب، ظعنوا: رحلوا.